التوحيد أولا الكاتب : فايز الصلاح التاريخ : 3 مارس 2015 م المشاهدات : 7647



التوحيد هو الغاية التي خُلِقَ من أجلها الخلق،قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]،ومن أجل ذلك بعث الرسل وأنزل الكتب قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}[النحل: 36]. قال ابن القيم: "والتوحيد الذي دعت إليه رسل الله وَنَزَلَتْ بِهِ كُتُبُهُ نَوْعَانِ: تَوْحِيدٌ فِي الْإِثْبَاتِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَوْحِيدٌ فِي الطَّلَبِ وَالْقَصَدِ .

فَالْأُوّلُ: هُوَ إِثْبَاتُ حَقِيقَةِ ذَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَسْمَائِهِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَكَمَا أَخْبَرَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ أَفْصَحَ الْقُرْآنُ عَنْ هَذَا النَّوْعِ كُلَّ الْإِفْصَاحِ، كَمَا فِي أَوَّلِ " الْحَدِيدِ " وَ "طه" وَآخِرِ "الْحِشْرِ" وَأُوَّلِ " الْحَشْرِ" وَأُوَّلِ " الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ " وَأُوَّلِ " آلِ عِمْرَانَ " وَسُورَةِ " الْإِخْلَاصِ " بِكَمَالِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَالتَّانِي: وَهُوَ تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ، مِثْلَ مَا تَضَمَّنَتُهُ سُورَةُ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ أَوَّلُ سُورَةِ " تَنْزِيلُ الْكِتَابِ " وَآخِرُهَا، وَأَوَّلُ سُورَةِ " يُونُسَ " وَأَوْسَطُهَا وَآخِرُهَا، وَأَوَّلُ سُورَةِ " الْأَعْرَافِ " وَآخِرُهَا، وَأَوَّلُ سُورَةِ " الْأَعْرَافِ " وَآخِرُهَا، وَأَوْسَطُهَا وَآخِرُهَا، وَأَوْسَطُهَا وَآخِرُهَا، وَأَوْسَطُهُا وَآخِرُهَا، وَأَوْسَطُهُا وَآخِرُهَا، وَأَوْسَطُهُا وَآخِرُهَا، وَأَوْلُ سُورَةِ " الْأَنْعَامِ " .

وَغَالِبُ سُورِ الْقُرْآنِ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَوْعَيِ التَّوْحِيدِ، بَلْ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ. فَإِنَّ الْقُرْآنِ إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ . وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعُ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلَبِيُّ. وَإِمَّا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَإِلْزَامٌ بِطَاعَتِهِ، فَذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ التَّوْحِيدِ وَمُكَمِّلَاتِهِ. وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ إِكْرَامِهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْأُخِرَةِ، وَهُو جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ. وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ فَهُو جَزَاءُ مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكُم التَّوْحِيدِ.

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَحُقُوقِهِ وَجَزَائِهِ، وَفِي شَأْنِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ. فَ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} تَوْحِيدٌ، {الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ} تَوْحِيدٌ، {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} تَوْحِيدٌ مُتَضَمِّنٌ لِسُؤَالِ الْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمُعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِينَ} الَّذِينَ فَارَقُوا التَّوْحِيدً" .

وينبغي أن يهتم الداعي _بعد التركيز على التوحيد_ بمحاربة الفواحش الظاهرة المنتشرة في المجتمعات سواء كان منها الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي .

والمتأمل في سيرة الأنبياء تجدهم يقدمون الدعوة إلى عبادة الله أولاً ثم يردفون ذلك بالنهي عما اشتهر به أقوامهم من المنكرات الظاهرة،فهذا شعيب عليه السلام نهاهم عن التطفيف والظلم في الميزان بعد أن دعاهم إلى التوحيد قال المنكرات الظاهرة،فهذا شعيب عليه السلام نهاهم عن التطفيف والظلم في الميزان بعد أن دعاهم إلى التوحيد قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتُكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (85)} [الأعراف: 85 ـ 87].

وكذلك لوط عليه السلام نهاهم عن فاحشة الشذوذ قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55)} [النمل: 54، 55].

من صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: